

دور الصيانة في الإبقاء على أثرية المخطوط

أ. فصيح خضرة

جامعة زيان عاشور الجلفة

إن المخطوطات تسرد لنا حياة أجيال في مختلف جوانبها كما أنها تمثل وحدة تاريخية أثرية متميزة إلا أنها رغم كثرتها و ما تعالجه من موضوعات متنوعة فإنها بقيت حبيسة الرفوف و الصناديق و شتى طرق التخزين الرديئة الأمر الذي عرضها للتلف و للضياع في كثير من الأحيان¹ ، لهذا لابد من حفظ المخطوطات حفظا جيدا و صيانتها في حالة إصابتها ببعض المشكلات و تعتبر مسألة الصيانة من المسائل الحساسة جدا التي تتطلب بحوث و تجارب و تخصص عميق .

¹ - قويدر، بشار و مختار ، حساني ، فهرس مخطوطات ولاية أدرار، الجزائر: المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ ، 1999 ص 11 .

و للوقوف عند هذه النقاط سيتم التطرق إلى ضرورة توفير عوامل أو ظروف مناسبة لحفظ المخطوطات من خلال دراسة المشاكل التي تتعرض لها المخطوطات في مبحث أول والى كيفية التعامل مع المخطوطات التي أصابها الزمن بفعل مختلف العوامل إلى قدمها و ذلك من خلال إعادة إحياء التراث المخطوط في مبحث ثان.

المبحث الأول : مشكلات التراث المخطوط

إن تراث الأمم ينعكس على تطورها الحضاري في العلوم و الآداب و يعبر عن أصالتها فالمخطوط كتاب و الكتب لا توجد في أمة من الأمم إلا إذا تحققت ثلاثة عناصر مواد يكتب عليها و أدوات يكتب بها ، و أناس يعرفون الكتابة ، و تراث فكري يحرص الناس على تدوينه و تداوله ¹.

إن الجانب المادي للمخطوط موضوع من المواضيع النادرة الإشارة إليها والتخصص فيها كما أنها لم تلق اهتمام كبير من قبل الدارسين ، لهذا نشأ علم الكوديكولوجيا لدراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب ² ، و المقصود بذلك أنه علم يتعرض إلى دراسة كل من أدوات الكتابة و التجليد و فهارس الكتاب و نسخ الكتاب و عددها و مكان تواجدها و ... الخ ، غير أن مختلف العوامل الطبيعية ، البيولوجية ، الكيميائية ، البشرية ، وغيرها الخ تترك تأثيرا سلبيا على الكتاب المخطوط ان لم نعلم كيفية التعامل معها في سبيل حماية التراث المخطوط من آفات الزمن .

و لهذا سيتم تناول الأسباب المؤدية إلى تلف و ضياع المخطوطات في مطلب أول وإلى أدوات الحفظ الجيد للمخطوطات في مطلب ثان.

المطلب الأول: أسباب تلف و ضياع المخطوطات

مرت المخطوطات بمجموعة من الحقب الزمنية التاريخية و التي حدثت فيها الكثير من التغيرات و الظروف البشرية منها و الطبيعية التي حجبته عن أعين الناس عبر أزمنة طويلة ، و مجموعة العوامل التي أدت إلى إصابتها بمخاطر عديدة يمكن أن نصنفها في عاملين رئيسين : عامل طبيعي و عامل بشري و لهذا سيتم التطرق إلى العوامل الطبيعية في فرع أول و إلى العوامل البشرية في فرع ثان .

الفرع الأول : العوامل الطبيعية

¹ - عبد الستار ، الحلوجي ، المخطوط العربي ، الطبعة الأولى، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، 2003 ، ص 21 .

² - أيمن، فؤاد سيد ،الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، بيروت: الدار المصرية اللبنانية ، 1997 ، ص 1 .

إن المواد العضوية التي تتشكل منها المخطوطات كالورق و الجلود و الأحبار تتعرض لكثير من التلف كجفافها أو حدوث ثقب عليها أو انتشار بقع عليها أو التصاقها أو تاكلها أو التواءها أو تفتتها... الخ¹ ، و هو الأمر الذي يحدث نتيجة خليط من غازات و عوامل أخرى التي يتكون منها الهواء الجوي :

1/ الحرارة و الرطوبة : درجة الحرارة و الرطوبة عاملان متلازمان فالتيغير في درجة الحرارة يتبعه تغير في نسبة الرطوبة ، فارتفاع الحرارة في المناطق الجافة يفقد المخطوطات بعض الخواص مما يساعد على تقادم الورق و الجلود بحيث تكون جافة و هشة و سهلة التكسر ، و بالنسبة للرطوبة فالقليل من الرطوبة مفيد و ضروري لحفظ الأوراق و الجلود و لكن ارتفاع نسبة الرطوبة ينتج عنه أضرار عديدة : انتفاخ المخطوطات و تشوهها، تكون بقع صفراء على الأوراق ، تكون الحموضة، نمو الحشرات و الكائنات الدقيقة مما يؤدي إلى انتشار الثقب و تاكل النصوص ، التواء أغلفة المخطوطات، نمو الفطريات و البكتيريا².

2/ الضوء : يعتبر الضوء من العوامل المؤثرة على الكتب و الوثائق، فتعرض المخطوطات للضوء يفقدها صلابتها و يضعفها خواصها وهذا يظهر في جانبين : جانب مباشر وهو ناتج عن الأشعة التي يتكون منها الضوء فلقد أثبتت التجارب أن أكثر الأنواع الأشعة تأثيرا سلبيا على المخطوط هي الأشعة فوق البنفسجية كونها تعمل على اضمحلال لون الأحبار و يساعد في تلفه وجانب غير مباشر و يتمثل في إعتبار الضوء مصدر للحرارة فتنتج عنه نفس الأعراض التي تحدثها الحرارة ، ويقول الدكتور عبد العزيز بن محمد المسفر أنه كلما كانت الموجات الضوئية التي تتعرض لها الكتب و الوثائق أقصر طولا كلما كان الضرر سريعا و قويا و يتوقف تأثير الضوء على مجموعة من العوامل أهمها قوة الإضاءة ، مدة التعرض للإضاءة ، درجة الحرارة ، سماكة الورق و كثافته³.

3/ الغبار و الأتربة : إن الحبيبات التي يحملها الهواء تلتصق على أغلفة الكتب حاملة معها فطريات و بويضات الحشرات و التي تتكاثر بفعل الرطوبة و الحرارة مصيبة المخطوطات بأضرار جسيمة قد يصعب إصلاحها ، إضافة إلى ما يحمله الغبار من عناصر معدنية و التي تتكون عنها أحماض زائدة تسبب في كسر و تلف الأوراق⁴.

1 - مصطفى ، السيد يوسف ، صيانة المخطوطات علما و عملا ، القاهرة: عالم الكتب، 2002 ، ص 41 .

2 - نفس المرجع ، ص 52-55 .

3 - عبد العزيز، بن محمد المسفر ، المخطوط العربي و شئ من قضاياها ، الرياض : دار المريخ ، 1999 ، ص 119 .

4 - نفس المرجع ، ص 116 .

4/ الحشرات و الحيوانات القارضة : و من الحشرات نجد الصراصير و النمل الأبيض و دودة الكتب إضافة إلى الكائنات غير المرئية و البكتيريا و كلها مخاطر تتهاجم الكتب في حالة توفر المناخ المناسب لانتشارها بسبب سوء التخزين ، أما عن الحيوانات القارضة فمن أخطرها نجد الفئران و الجرذان و هي مصدر خطر يجب عدم الاستهانة بها و مكافحتها قبل تكاثرها.

5/ الزلازل و البراكين : و هي أيضا من العوامل الموجودة في الطبيعة و التي تسبب أحيانا في تلف و ضياع المخطوطات ¹ .

الفرع الثاني : العوامل البشرية

إن الإنسان في الكثير من الأحيان يلعب دورا سلبيا بسبب إهماله في كيفية التعامل مع المخطوط من حيث طرق الحفظ أو الحماية و الصيانة أو الخدمات التي ينبغي توفيرها للباحثين و المهتمين بذلك و يمكن تصنيف هذه العوامل إلى أسباب مباشرة و أخرى غير مباشرة .

1/ الأسباب المباشرة : من إسهامات الإنسان في إلحاق الضرر بالمخطوطات مايلي :

- إمساك المخطوطات بأيدي غير نظيفة أو مبللة أثناء استخدامها مما يشكل بقع على الصفحات التي تسبب الفطريات و تشويه الأوراق كإضافة علامات أثناء القراءة أو تشيئتها مما يعرضها للكسر .

- تفكك أوراق الكتاب بسبب الضغط على المخطوط أثناء قراءته أو طباعته.

- عدم الحفظ الجيد للمخطوطات و عدم دراسة معايير التخزين من درجة الحرارة و نسبة الرطوبة و قوة الإضاءة كعوامل متناسبة مع بعضها إضافة إلى طرق التصنيف و الترتيب السيئة و عدم فهرستها و غيرها من العوامل ² .

1/ الأسباب غيرا مباشرة : إن نشاط الإنسان ينتج عنه في كثير من الأحيان آثار غير مرغوب فيها تمس بالبيئة سواء كان هذا النشاط ايجابي كالإنتاج أو سلبيا كالحروب، و لقد تعرضت البيئة خلال النصف الثاني من القرن العشرين إلى تلوث يفوق ما أصابها منذ تاريخ طويل الأمر الذي أدى إلى حدوث تغييرات في مكونات الغلاف الجوي و لقد بدأ هذا التلوث مع بداية الثورة الصناعية و استخدام الوقود و الآلات و انتشار الحشرات و وجود المبيدات و زيادة عدد السكان وحدوث الحروب و انتشار

¹ - مصطفى ، السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص 42 .

² - عبد العزيز ، بن محمد المسفر ، المرجع السابق ، ص 120 .

الأسلحة الذرية ، و كلها عوامل ساهمت في ملئ الهواء بملوثات و سهولة انتقالها و التي من أهمها غاز ثاني أكسيد الكربون و كبريت الهيدروجين و هي الغازات الناتجة عن احتراق الفحم و الوقود المستخدم في البيوت و المصانع و الخارج عن السيارات مما يكون له تأثير أسرع على تلف المخطوطات خاصة في حالة ارتفاع الرطوبة في الجو أو في حالة و جود الغبار ¹ .

و لا ننسى أن نذكر أن مجمل الحروب التي مرت بها البشرية عبر التاريخ أتلقت الآلاف من المخطوطات إضافة إلى أنها ساهمت في انتقالها إلى أماكن أخرى غير أماكنها الأصلية و اختفاء العديد منها بسبب الإستلاء عليها و كمثال بسيط على ذلك ما قام به الجيش الفرنسي في الجزائر حيث أتلقت الكثير من الكتب و الوثائق القيمة كما استولي على العديد منها و الدليل ماهو موجود في المكتبات الفرنسية ² .

المطلب الثاني : وسائل الحفظ الجيد للمخطوطات

إن الحفظ هو الخطوة الأولى لحماية أي كتاب مخطوط جديد أو قديم تؤمن عمره أو بقاءه على حالته الطبيعية أطول مدة ممكنة و الحفظ الجيد للمخطوط عامل مهم لابد من القيام به قبل أية عملية صيانة و التجارب تثبت أن الوقاية خير من العلاج ، و الحفظ يعني وقاية المخطوط من الإصابات المؤدية لتلفه مما يقللها أو يمنعها و هو أيضا يعني تهئية الظروف المحيطة بالمخطوط أثناء تواجده بالمخزن أو على أرفف المكتبة أو بين أيدي الباحثين و لمنع أية إصابات طبيعية أو بشرية ³ .

و فيمايلي نورد أهم هذه الأدوات أو وسائل الحفظ بحيث سيتم التطرق إلى طرق حماية المخطوط من العوامل المحيطة به في فرع أول و الى أهم طرق مقاومة لآفات الحشرات و ابادتها في فرع ثان.

الفرع الأول : التحكم في عوامل البيئة المحيطة :

إن المقاييس المناسبة لدرجة الحرارة و الرطوبة و الأشعة الضوئية هي كالتالي : درجة الحرارة بين 18-20 درجة ، درجة الرطوبة بين 55-60 ، أما عن قوة الإضاءة لا تتجاوز قوتها 50 كلوكس لكل قدم ⁴ ، إضافة إلى عوامل أخرى يجب الإهتمام بها و هي التنظيف الدوري للمخازن و غلق النوافذ و الأبواب

1 - مصطفى ، السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص 44 .

2 - قويدر، بشار و مختار، حساني ، المرجع السابق ، ص 12 .

3 - مصطفى ، السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص 83-84 .

4 - نفس المرجع ، ص 88 .

جيدا لمنع دخول غازات للمخازن و منع التدخين أثناء القراءة و التهوية المستمرة¹ ، ولقد ظهرت وسائل متطورة جدا تساعد في التحكم بهذه العوامل كالمكيفات الهوائية.....الخ².

الفرع الثاني : مقاومة آفات الحشرات و إبادتها

وذلك عن طريق المراقبة المستمرة و التفتيش الدوري للتأكد من سلامة المخطوطات خاصة الأجزاء الداخلية للمخطوطات و التأكد من عدم إصابتها بآفات و إجراء التنظيف لها ، مع إجراء تعقيم للمخازن كل ما تطلب الأمر ذلك و الحرص الجيد للعاملين في الصيانة أثناء هذه العمليات خاصة تلك العمليات التي تتطلب استخدام محاليل و مواد كيميائية³.

المبحث الأول :إعادة إحياء التراث المخطوط

للأسف تتعرض المخطوطات فعلا للإصابات من اصفرار أو تأكسد أو التواء أو ثقب أو فقدان بعض الأسطر أو الصفحات وغيرها .. الخ و في هذه الحالة لابد من معالجة نقاط الضعف تلك قبل وصول حالة المخطوطات إلى حالة تستحيل معها عملية الصيانة ، و صيانة المخطوط هو مفهوم علمي واسع يهدف إلى إحياء التراث القديم المخطوط و ذلك بإزالة بصمات الزمن التي ظهرت على المخطوط بحكم قدمه .

إن كل من الحفظ و الصيانة عمليتان ضروريتان لحماية المخطوط من أية إصابات أو مخاطر تصيبه بمختلف الآفات التي تقصر من عمره فالحفظ هو عملية وقائية تسبق وقوع التلف أو الضياع للمخطوط أما الصيانة فهي عملية علاجية تأتي بعد وقوع المخطوط بالإصابة⁴.

و الصيانة لا تعني ترميم المخطوط فقط فهناك مجموعة من العمليات تأتي قبل عملية الترميم و لهذا سيتم تناول عمليات صيانة المخطوط التي تسبق عملية الترميم في مطلب أول وإلى عمليات ترميم المخطوط في مطلب ثان.

المطلب الأول:عمليات صيانة المخطوط التي تسبق عملية الترميم

1 - تفتقر أغلب الكتب و هي موضوعة في المستودعات و المخازن لأدنى معايير الصيانة بحيث تترك طعما للحشرات و لا توجد أجهزة تثبيت درجتي الحرارة و الرطوبة و أجهزة سحب الغبار و الأتربة . عبد الستار، الحلوجي ، المخطوطات و التراث العربي ، الطبعة الأولى ، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، ص 47 .

2 - عبد العزيز، بن محمد المسفر ، المرجع السابق ، ص 122 .

3 - مصطفى ، السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص 100 .

4 - نفس المرجع، ص 101 .

إن العوامل و الأسباب السابقة الذكر و التي تؤدي إلى إصابة التراث المخطوط بمختلف المخاطر قد يصاب المخطوط بأحد منها أو قد تجتمع كلها فيه ، الأمر الذي يتطلب القيام بمجموعة من العمليات قبل الوصول إلى ترميمه مع مراعاة الاحتفاظ بمعالم أثرية المخطوط و خصائصه المميزة لعصره¹، حيث يتم قياس مدى متانة الأوراق و اتجاه أليافها ، و نوع الحبر المستخدم و مدى انتشاره و قوة بقائه على الأوراق ، و حالة جفاف الأوراق أو رطوبتها و في كل هذا يتم استخدام آلات متخصصة لإظهار درجة هذه الخصائص تدوين هذه المعلومات .

و لهذا سيتم التطرق إلى التعقيم و معالجة جفاف المخطوطات في فرع أول و إلى عمليات إزالة البقع و الحموضة الزائدة في فرع ثان.

الفرع الأول :عمليات التعقيم و معالجة جفاف المخطوطات

التعقيم هو الخطوة الأولى في عملية صيانة المخطوط و هو يعني القضاء على أشكال الحياة الموجودة على المخطوط أو في داخله من جراثيم أو ببويضات التي تنمو دون أن يكون هناك أثر ضار على المخطوط على المدى القريب أو البعيد و التعقيم يكون باستخدام طريقتين إما بوسائل كيميائية كالمبيدات و هي طريقة منتشرة الاستعمال إلا أن هذه الطريقة تتطلب دراسة مدى تأثير صلاحية المبيد على مكونات المخطوط ، و نظرا لما تسببه من تسممات فلقد استخدم الإنسان اتجاه حديث معتمدا على وسائل طبيعية و هي استخدام الإشعاعات القصيرة الموجة كالأشعة فوق البنفسجية و تحت الحمراء و الموجات الكهربائية و الكهرومغناطيسية و الهواء الساخن و التردد الصوتي العالي للحصول على نتائج أكثر أمانا للإنسان للحفاظ على أثرية المخطوط² .

و لمعالجة مشكلة جفاف المخطوطات و تماسكها و تحجرها و تلاصقها تتم عملية التطرية و هي ضرورة لمعالجة هذا الجفاف يستخدم محاليل تطرية خاصة عبارة عن مخاليط من الكحول و الجلسرين أو محلول spray بنسب معينة حسب درجة جفاف المخطوط و التي يتم رشها على الأماكن الجافة في المخطوط أما في حالة تماسك أو تحجر أوراق المخطوط تعرض لكمية من البخار تكفي لتشعبها و تليين المواد اللزجة و فصلها بحذر شديد وهي عملية تتطلب صبر و مهارة و بعد المعالجة يترك المخطوط ليحجف و يمسك جيدا.

¹ - إن العرب و المسلمين من أعظم الأمم تراثا ألفوا الكتب في الميادين الثقافية و الإنسانية غير أنه بسبب الفتن و الحرائق و الحروب ضاعت الكثير من الكتب. صلاح الدين ، المنجد، قواعد فهرسة المخطوطات العربية، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب الجديد، 1976، ص 9 .

² - نفس المرجع، ص 89- 99 .

الفرع الثاني: عمليات إزالة البقع والحموضة الزائدة

قد تكون البقع عبارة عن زيوت و دهون أو أية مواد عضوية أخرى كبقع الشاي أو القهوة أو دخان أو غبار أو أتربة و ليس هناك حدود لهذه الأوساخ أو البقع و عمليات تنظيفها أو إزالتها تتطلب أحيانا إلى مجرد فرش أو مشارط لإزالة الغبار أو الأتربة و التي قد تزول معها أحيانا بعض الحشرات و الفطريات ، كما قد يتطلب التنظيف استخدام منظفات مائية يضاف إليها نسب من الكحول أو الصابون أو أملاح لقدرتها على إزالة الأوساخ أو استخدام محاليل أو منظفات خاصة مثل : محلول أكسيد الإيدروجين و الكحول النقي وذلك بنسب متساوية ثم غسيل الأماكن المعالجة بالماء و تعريضها للشمس مدة ساعة و هي عادة تستعمل لإزالة بقع الشاي و القهوة ، و هناك منظفات عضوية لإزالة البقع مثل البنزين و الأسيتون و الكلورفورم.... الخ و يشترط استخدامها بنسب محددة ، أما عن الأحماض الزائدة و التي تشكل بسبب تركيب الأوراق و الجلود أو بسبب ظروف التخزين فإن عدم إزالتها يعرض المواد المصنوع منها المخطوط للتآكل و التلف¹ ، و بالنسبة لعملية إزالة الحموضة الزائدة فهناك أكثر من طريقة للتخلص منها و لكن كلها تعتمد على اختبار مدى حساسية الحبر المستخدم في الكتابة و مدى قوة الأوراق والجلود المستخدمة في المخطوط و من هذه الطرق استخدام الماء و كربونات الكالسيوم و ماء الجير على سبيل المثال.... الخ ، و تصاحب عمليات إزالة البقع و الحموضة الزائدة عملية التبييض و التي تتمثل في غمر الأماكن المعالجة في محلول هيدروسلفين صوديوم في الماء و تترك حتى تصل درجة البياض المطلوبة ثم تغسل تلك الأماكن بالماء لإزالة آثار المحلول ثم تترك لتجف طبيعيا ليوم كامل مع شرط عدم تعريضها للهواء إلا بعد إنهاء العملية² .

المطلب الثاني: عمليات ترميم المخطوط

أن ترميم المخطوطات يعني إعادة الأثر إلى شكل قريب من شكله الأصلي أو بعبارة أخرى هو عملية إصلاح ما أصاب المخطوط من تشوهات كالتمزق و التفتت و الثقوب و القطوع.... الخ ، و هذا العمل يحتاج إلى تخصص علمي و مهارة تقنية بإضافة لمسة جمالية للمخطوط ، و للترميم خطوات أساسية يتبعها أخصائي الصيانة ضمانا لسلامة أثرية المخطوط و عمل الترميم يحتاج إلى تصوير تسجيلي لكل مراحله و الابتعاد أكثر ما يمكن عن المواد الاصطناعية³ .

1 - عبد العزيز، بن محمد المسفر ، المرجع السابق ، ص 123 .

2 - مصطفى ، السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص 112 - 127 .

3 - نفس المرجع ، ص 141 .

و فيما يلي نتعرض للعمليات الأساسية في الترميم دونما تفصيل لأنها عملية و مهنة نادرة لا يعرفها إلا أصحابها ممن تتوفر فيهم علم و خبرة و تذوق جمالي و ضمير لعدم الغش و التزوير، في فرع أول ترميم الأوراق و في فرع ثان ترميم الأغلفة الجلدية .

الفرع الأول : ترميم الورق

في حالة إذا ما تعرضت الأوراق إلى قطع أو ثقوب أو ضياع أو تأكلها تستخدم في عملية ترميمها إما :

اللواصق : كاللواصق النشوية أو لاصق إيثيلين جليكول

عجينة لب الورق : و هي ورق نسيجي متخمر تستخدم عادة في ترميم الثقوب

الأوراق المصبوغة : تستخدم في استكمال الهوامش و الأجزاء الناقصة على أن يراعى في صنعها مناسبة لون الورق و يتم صبغها بألوان طبيعية كالشاي أو القهوة أو أصبغة أخرى .

و الترميم هنا نوعان إما يدوي أو آلي :

يدوي : وهو الذي يقوم فيه المرمم بإصلاح التلف بيده مع الاستعانة فقط ببعض الأدوات البسيطة

آلي : و يكون باستخدام لب معلق الورق و هو يقتصر على الحالات التي يصعب ترميمها باليد و يكون إما باستخدام اللاصق لتثبيت الغلاف البلاستيكي على سطح الورقة و إما باستخدام الحرارة و الضغط لدمج الغلاف البلاستيكي مع صفحة المخطوط المعالجة و الطريقة الأخيرة هي المفضلة لأنها أكثر أمانا للمخطوط ثم تضغط الورقة .

وفي كل من الترميم الآلي أو اليدوي تصاحب العملية نقل بعض النقوش أو المذهبات من الورق القديم إلى الجديد ، و هناك ترميم خاص بنوع معين من الورق يسمى الرق¹ و هذا الترميم يختلف عن ترميم الأوراق في الخامات المستخدمة و ذلك لأن طبيعة الرقوق بروتينية أما الأوراق فهي سيلولوزية و نظرا لارتفاع أسعار الرقوق و عدم توفرها فإنه يتم تحويل جزء من سيليلوز الأوراق تحويرا كيميائيا لإنتاج ما يشبه الرق الطبيعي² .

¹ - الرق هو نوع من الجلود و يسمى أيضا المبرد و هو ما يرقق من الجلد ليكتب عليه. السيد ، السيد النشار ، في المخطوطات العربية ، دار الثقافة العلمية ، 1997 ، ص 8 .

² - إلى جانب الرق في القديم كان هناك أيضا المهراق و هي الصحف البيضاء من القماش و الرق ذكره الله تعالى في القرآن الكريم بقوله «و الطور، وكتاب مسطور، في رق منشور» سورة الطور الآية 1-3 . عزت ،

الفرع الثاني: ترميم الأغلفة الجلدية للمخطوطات

نظرا لسوء إستعمال المخطوطات و تقادمها تصاب بالتشقق و التمزق و الالتواء و هنا يتوجب ترميم لغلافها و تسمى بعملية التجليد الترميمي و هي الخطوة الأخيرة لصيانة المخطوط¹ ، و في التجليد تستخدم آلات بسيطة مثل المكبس أو القائم و الملزمة و عدة شدة الخياطة و آلات القص و أوراق الكرتون و لمسكها يستخدم اللاصق النشوي أو اللاصق الغروي حيث يتم فرز الأوراق أولا ثم تحدد أماكن الخياطة و بعد الخياطة تضبط الأشرطة مع علامات الخياطة ثم توضع البطانة كأداة اتصال بين الغلاف و جسم الكتاب ثم يتم التغليف بالكرتون و كسوته من الخارج بالجلد ، ويمكن القول أن ترميم التجليد هو إعادة التجليد مع المحافظة على أثرية و قدم المخطوط و ما به من زخارف و نقوش أو أي خصائص أخرى².

الخاتمة

يمثل التراث المخطوط جانب مهم من الجوانب المضيئة لبقاء الحضارة العريقة لأية أمة و خاصة أمتنا الإسلامية التي خلد لها التاريخ حضارتها القديمة و سموها عن طريق الكتاب المخطوط و تلعب الصيانة دورا أساسيا في حفظ هذا الأخير و لعل أهم الأدوات الناجحة في ميدان الصيانة هي معرفة مكونات المادة الكلية المستخدمة في صناعة الكتاب المخطوط لتوفير أحسن الظروف لحمايتها و تدارك تلفها ، غير أنه يجب أن لا ننسى أن كل مادة تحتوي على أسباب دمارها فالمواد العضوية التي تدخل في التركيب الأساسي للمخطوط بحد ذاتها لها عمر محدود فهي لا محالة فانية و بالتالي أي عمل لحماية المخطوط أو صيانتها ماهو إلا إبطاء لعملية تدهوره ، و لذا فإن طرق التقدم الإلكتروني المختلفة من التصوير إلى النسخ إلى الميكروفيلم و حتى الإعلام الآلي تلعب دورا مهما في الحفاظ على التراث المخطوط من التداول السيئ بالإضافة إلى أنها تمكن من استخراج نسخ عديدة عنه إلا أنها بالرغم من فوائدها الكثيرة فهي لا يمكن أن تعوض نفس القيمة الأثرية للتراث المخطوط مما يتوجب معه الحرص على إتباع الصيانة الدورية للمخطوطات .

قائمة المراجع :

ياسين أبو هيبه ، المخطوطات العربية فهارسها و فهرستها و مواطنها في جمهورية مصر العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989 ، ص 22 .

¹ - عرف العرب التجليد كأسبق الفنون إلى الوجود فأبا بكر رضي الله عنه هو أول جمع القرآن بين لوحين . عزت، ياسين أبو هيبه ، المرجع السابق ، ص 233 .

² - مصطفى، السيد يوسف ، المرجع السابق ، ص 177 - 190 .

- 1- الحلوجي ، عبد الستار ، المخطوطات و التراث العربي ، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى ، 2002 .
- 2- الحلوجي ، عبد الستار ، المخطوط العربي ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية ، الطبعة الأولى، 2003 .
- 3- السيد النشار، السيد ، في المخطوطات العربية ، دار الثقافة العلمية ، 1997 .
- 4- السيد يوسف، مصطفى ، صيانة المخطوطات علما و عملا ، القاهرة: عالم الكتب، 2002 .
- 5- المنجد، صلاح الدين ، قواعد فهرسة المخطوطات العربية، بيروت: دار الكتاب الجديد، الطبعة الثانية، 1976 .
- 6- بن محمد المسفر، عبد العزيز ، المخطوط العربي و شئ من قضاياها ، الرياض : دار المريخ ، 1999 .
- 7- بشار، قويدر، و حساني، مختار، فهرس مخطوطات ولاية أدرار، الجزائر: المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ و علم الإنسان و التاريخ ، طبعة 1999 .
- 8- ياسين أبو هيبه ، عزت ، المخطوطات العربية فهارسها و فهرستها و مواطنها في جمهورية مصر العربية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1989 .
- 9- فؤاد سيد، أيمن ، الكتاب العربي المخطوط و علم المخطوطات، بيروت: الدار المصرية اللبنانية، 1997 .